(EISSN :2602-5434) -(ISSN:2437 -0231)

دور التّعليم الإلكتروني في تنمية مهارة الاستماع لتعلّم اللّغة العربيّة

The Role of E-Learning in Developing the Skill of Listening to Learn Arabic Language.

The third axis: e-learning in the educational system in Algeria.

د.فاطمة الزهراء شطيبي **أ.سمير بوفكان**

المدرسة العليا للأساتذة- بوزريعة-

الجزائر

تاريخ الإرسال: 2020/02/20 **تاريخ القَبول: 2020/02/24** **تاريخ النّشر:2020/03/02**

ملخّص:

إذا كانت اللغة العربية في المفهوم الاجتماعي ترادف الهوية كونها الأداة التي تحفظ ذاكرة الأمة وتراثها المادي والثقافي...فإنها في مجال التربية والتعليم قناة الاتصال التي تعد الحدّ الفاصل بين النجاح والفشل في العملية التعليمية التعلّمية، فبها تكتسب العلوم وتغرس القيم،وتبنى الشخصية.

لذلك وجب الاعتناء باللغة والعمل على تطويرها بما يتوافق و متطلبات العصر الحديث التي صنعتها شبكات الإنترنيت و تقنيات الحاسوب والتي استثمرت في مجال التعليم باستحداث ما يعرف بالتعليم الإلكتروني.

ولما كان تعليم اللغة يركّز على مهارات أربع وهي: الاستماع،التعبير الشفوي،القراءة،الكتابة.

وجب الاعتناء ببناء برامج إلكترونية لتنمية هذه المهارات وعلى رأسها مهارة الاستماع التي تعدّ الأساس في اكتساب بقية المهارات وتنمية المدركات الحسية والعقلية وتحصيل المعارف .

وقد جاءت المداخلة الحالية لمعالجة موضوع "دور التعليم الإلكتروني في تنمية مهارة الاستماع لتعلّم اللغة العربية"،ذلك أن هذه المهارة هي الحلقة الأولى في سلسلة مهارات تعلّم اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية:التعليم،الإلكتروني،مهارة،الاستماع،اللغة العربية.

Abstract:

If the Arabic language in the social concept is synonymous with identity, as it is the tool that preserves the nation's memory and its material and cultural heritage ... It is in the field of education as the communication channel that is the boundary between success and failure in the educational learning process, through which it acquires science and instills values, and builds Personality. Therefore, we must take care of the language and work to develop it in line with the requirements of the modern era, which were created by the Internet and computer technologies, which invested in the field of learning by introducing what is known as e-learning.

Whereas the teaching of the language focuses on four skills: listening, oral expression, reading and writing. Care must be taken to build electronic programs to develop these skills, foremost of which is the listening skill, which is the basis for acquiring the rest of the skills, developing sensory and mental perceptions, and collecting knowledge.

The current intervention aims to address the topic "The role of e-learning in developing the skill of listening to learn Arabic Language", as this skill is the first in a series of skills to learn Arabic language.
Key words: e-learning, listening skill, Arabic language.

مقدمة:

تعد التكنولوجيا بتقنياتها الحديثة السمة السائدة التي ميّزت العصر الحالي،وحوّرت الممارسات التقليدية في مختلف المجالات بما فيها مجال التربية والتعليم كي ترقى إلى مستوى المعايير العالمية التي وضعها مجتمع المعرفة و أرمادا التقنيات الإلكترونية الفائقة الجودة التي رافقته .وهو ما دحض قناعات التربية التقليدية واستُعِيض عنها بالتربية الحديثة التي استمدّت ملامحها من المدّ العولمي المؤسّس لعالم المعرفة و تكنولوجيا الإعلام والاتصال التي غيّرت الأوضاع الكونية وفرضت نظما تربوية غيّرت على إثرها الأهداف التربوية والممارسات التعليمية التعلّمية حيث ظهر ما يعرف بالتعليم الإلكتروني (Learning Electronic) الذي استخدم في الأدبيات التربوية بالولايات المتحدة عام 2000.

أما في الأدبيات التربوية العربية فقد ترجم المفهوم بمعنيين: الأول هو (العلم الإلكتروني) والثاني هو (التعليم الإلكتروني) وهذا الاختلاف قد يرجع إلى أن البعض قد

عرّب كلمة (Learning) إلى كلمة التعليم،بل هناك كلمة بالإنجليزية تعني التعليم وهي كلمة (Instruction)،وقد اعتبروا أن كلمة التعليم هي الأقرب لفهم معنى هذا المصطلح على اعتبار أن التعلم الإلكتروني ما هو إلا أحد أساليب التعليم الحديثة"**(فوزي الشربيني،2009).**

أما عن طبيعة التعليم الإلكتروني فيرى (الطيطي) أنها"جزء من التجارة الإلكترونية تستخدم لنشر التعليم و خدمات التدريب لمختلف العلوم والمساقات في كل أنحاء العالم وذلك عبر الوسائل الإلكترونية كالحاسوب وجهاز الهاتف المحمول"**(الطيطي،2008)**

وهو بهذا يحقق مطلبين من مطالب العولمة وهما التعليم للجميع والتعليم مدى الحياة.

فإذا كان التعليم الإلكتروني هو الحل الأمثل لاستيعاب الكم المعرفي الهائل ونقله إلى المدرسة بأسلوب فعّال يسمح للمتعلّمين بمواكبة عصر العولمة،فإنّه في الوقت ذاته يعمل على حفز المتعلّم وتفعيل تعلّمه ذلك أن الأطفال حسب (القلا) "ينجذبون بذواتهم إلى بعض التقنيات في التعليم مثل:التلفاز والإذاعة والسينما،التي يقضون أمامها وقتا يفوق في بعض الأحيان الوقت الذي يقضونه في المدارس" **(القلا،1999).**

و يؤيّده في ذلك (الطيطي) بقوله:"تعتبر التقنيات حاجة أساسية في التعليم،فهي تحفّز الطلاب على الفهم والتعلّم بشكل فعّال و شيّق وسريع،كما أنها تمكّنهم من التركيز بشكل أكبر في عملية اتخاذ القرارات والتفكير العقلاني في حل المشكلات"**(الطيطي،مرجع سابق:26).**

لذلك أصبح التعليم الإلكتروني ضرورة فرضتها متغيّرات العصر وجعلت منه معيارا تقاس به جودة المنظومات التربوية وقدرتها على بناء جيل بالمواصفات العالمية المطلوبة.وهو ما يؤكّده (الطيطي) بقوله:"إن توفّر التقنيات الحديثة في غرفة الصف يعتبر من المعايير والمقاييس المطلوبة للمنهاج التعليمي الحديث و منذ عقود عديدة،حيث نشرت العديد منها مطالبة بـ": **(الطيطي،مرجع سابق)**

توفير حاسوب لكل طالب من أجل تقديم عروضهم،حيث يتمكّن من الاستفادة منها منفردا أو في مجموعة.

توفير آلات حاسبة وإمكانيات رسومية لكل طالب.

لكن التحدي القائم حسب (الطيطي) "يكمن في كيفية دمج كل هذه التقنيات الحديثة في بيئة تعليمية كاملة متكاملة تضمن الجودة العالية في التعليم "**(الطيطي،مرجع سابق).**

وبما أن اللغة العربية هي مفتاح العلوم والأداة الأساسية لاكتسابها،وهي من قال فيها شيخ الإسلام (ابن تيمية):"إن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض،فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا باللغة العربية و ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"(معروف،1998) يجدر بنا استثمار التعليم الإلكتروني في تعليمها وتحسين مستوى متعلّميها،ذلك أن اللغة كغيرها من المواد تحتاج إلى التحديث والتجديد كي تواكب مستجدات العصر وتضمن التواصل الفكري والحضاري المنتج بين الأجيال.خاصة وأن الواقع التعليمي ينمّ عن تدني كبير في مستوى تعلّم اللغة العربية و مستوى أداء معلّميها،حيث أكّد (مدكور) على "وجود ضعف واضح لدى متعلّمي اللغة العربية كلاما وكتابة وقراءة واستماعا"**(علي عطية،2007 :39).**

كما اهتم (مدكور) بالبحث عن أسباب تدني مستوى المتعلّمين في اللغة العربية حيث أرجع ذلك إلى كل من المناهج والمدرّسين وطرائق التدريس **(علي عطية،مرجع سابق).**

وإذا كان تعليم اللغة العربية يهدف إلى تنمية أربع مهارات لدى المتعلّم وهي:الاستماع التحدّث القراءة والكتابة.فقد بيّن (عطية) في دراسته أن مدرّس العربية"لا يوازن بين مهارات اللغة (التحدّث و الكتابة والاستماع والقراءة) ويشدّد على الوضع أكثر من الاستعمال،وعلى الكتابة و القراءة أكثر من الكلام والاستماع"**(علي عطية،1999).**

من هنا يتضح أن معلّم اللغة العربية لا يهتم بمهارة الاستماع رغم أهميتها ودورها الفعال في تعلّم اللغة،بدليل أن المولى عز وجل ذكرها في كتابه العزيز قبل البصر والفؤاد

الذي هو مركز الإدراك فقد ورد في سورة الإسراء:"وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ **السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ** كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" ﴿٣٦﴾.و في هذا السياق يؤكّد (عطية) أن:"مهارة الاستماع من بين مهارات الاتصال اللغوي التي تكاد تكون مهملة في أغلب المدارس وعند أغلب المدرّسين،مع أنها مهمة جدا في حياة الفرد لأن النقص في التدريب على الاستماع سيؤدي بالفرد إلى عدم قدرته على استيعاب ما يسمع وكذلك عدم قدرته على الإنصات لفترات طويلة،وأن التدريب على الاستماع يجب أن يبدأ مع المتعلّمين منذ المرحلة التعليمية الأولى"**(عطية،2006: 166)**.

هذا القول تفصّله المقاربة النوروعصبية التي تفسّر عملية اكتساب المعرفة بإرجاعها إلى تعبئة مجموعة من الخلايا العصبية،حيث يحدث التعلّم من خلال تطوير أنماط من الارتباطات على مستوى المسارات العصبية والتي يحدّدها و ينمّيها النشاط التعليمي إلى جانب المحيط ومؤثّراته،وتؤكّد المقاربة أن التعلّم لا يقتصر على ثلاثية (مثير،عمليات ذهنية،استجابة) بل يتطلّب تجنيد مختلف الحواس لأنها المسؤولة عن إيصال مؤثّرات المحيط الخارجي إلى الجهاز العصبي خاصة السّمع والبصر اللذان يضمنان التفاعل الذي يُبْنَى عليه المورد البيداغوجي الرقمي **(جناني،2014)**.

لذلك جاءت المداخلة الحالية لمعالجة موضوع التعليم الإلكتروني ودوره في تنمية مهارة الاستماع لتعلّم اللغة العربية.

1- تحديد المفاهيم:

1.1- **مفهوم التعليم الإلكتروني:** عرف التعلّم الإلكتروني مسمّيات عدة من بينها: التعليم الرقمي التعليم الذكي ،التعليم الافتراضي إلا أن مفاهيمه تصبّ في نفس السياق،من بين هذه المفاهيم نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

تعريف (**مصباح الطيطي**) الذي يرى أن التعليم الإلكتروني:" يرجع إلى التعليم الذي يتم من خلال تقنيات إلكترونية،فهو يقوم على توصيل المحتوى التعليمي من خلال مدى كبير

من التقنيات الحديثة مثل الإنترنيت والتلفاز وأشرطة الفيديو وأنظمة تعليم ذكية مبرمجة ومن خلال التدريب المبني على الحاسوب"**(مصباح الطيطي،2008).**

في حين يعرّفه (**عثمان عفاف**) بقوله:"يعد التعلم الإلكتروني أسلوب من أساليب التعليم في إيصال المعلومة للمتعلم ويتم فيه استخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب آلي وشبكاته ووسائطه المتعددة أي استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة وبصورة تمكن من إدارة العملية التعليمية وضبطها وقياس وتقييم أداء المتعلمين"(**عثمان عفاف،2014**).

2.1- مهارة الاستماع:

أ-**المهارة: لغة:**الحذق في الشيء،والماهر:الحاذق بكل عمل،وأكثر ما يوصف به السّابح المجيد.

مَهَرْتُ بهذا الأمر أَمْهُرُ به مهارة أي صرت به حاذقا.وقالوا:لم تفعل به المِهَرَة ولم تعطه المِهَرَة.وذلك إذا عالجت شيئا فلم ترفَق به ولم تحسن عمله،وكذلك إذا غذّى إنسانا أو أدّبه فلم يحسن . ويقال أيضا:لم تأت إلى هذا البناء المِهَرَة:أي لم تأته من قبل وجهه ولم تبنه على ما كان ينبغي.وفي الحديث:مثل الماهر بالقرآن مثل السّفرة؛الماهر:الحاذق بالقراءة السّفرة: الملائكة.**(ابن منظور،مادة مهر)**

- **اصطلاحا**:يرى (Legendre) أن لفظ مهارة"يحيل على هدف تعلّم،يرتبط بالاستعمال الناجع للسيرورة الذهنية والأخلاقية والحركية....وتكون المهارة قارة نسبيا خلال إنجاز مهمة ما أو فعل ما"**(غريب وآخرون،2005 :86).**

ب- الاستماع:الاستماع من أكثر المفاهيم تأويلا بسبب تعدّد أوجه استخدامه حيث نجد: السّمع،الاستماع،الإنصات،الإصغاء.وإجلاء لهذه المفاهيم وتوضيحا للفرق بينها نقدّم ما يلي:

السّمع: حِسُّ الأذن و الجمع أسماع،و سمَّعَه الصّوت وأسمعه:استمع له.وتسمَّع إليه:أصْغى وإذا أدغمت قلت:اسَّمَّعَ إليه.وكان الله سميعا بصيرا:أي وسع سمعه كل شيء.ورجل سمَّاع أي كثير الاستماع لما يقال.**(ابن منظور،المجلّد 7: 255-256)**

الإنصات:من أنصت ينصت إنصاتا:إذا سكت سكوت مستمع.و نَصَتَ الرجل ينصت نصتا،وأنصت.وانتَصَتَ: سَكَتَ.والإنصات:هو السّكوت و الاستماع للحديث.ويقال أَنْصَتَ:إذا سكت.وأنصت غيره إذا أسكته. **(ابن منظور،المجلّد 13: 268)**

الإصغاء:صغا الرجل إذا مال على أحد شِقَّيه أو انحنى في قوسه.و صَغَا على القوم صَغًا إذا كان هواه مع غيرهم.و صَغَا إليه سمعي يصْغُو صُغُوًّا و صَغِيَ يَصْغَى صَغًا: مال،وأَصْغَى إليه رأسه وسمعه:أماله.وأصغيت إلى فلان إذا ملت بسمعك نحوه.**(ابن منظور،المجلّد7: 246)**

من المفهوم اللغوي يتجلى الفرق بين المفاهيم الأربعة:فالسمع هي الحاسة المجسّدة في الأذن التي تستقبل الصوت بطريقة آلية ويتم تسجيله في المخ دون تفكير،ويتجلى ذلك في قوله تعالى:" **وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ" (القصص:55)**

في حين أن الاستماع نشِط ويتطلب الاهتمام والتفكير وهو ما تؤكّده الأية الكريمة:**وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (الأحقاف:29).**

أما الإنصات فهو يرادف التفرّغ التام لاستقبال الكلام ويجسّده السكوت والانتباه،أما الإصغاء فيتميّز بالانحناء الذي يقوم به الشخص تجاه مصدر الصوت لالتقاط الكلمات والمفاهيم بوضوح.ويفصل رب الكون في ذلك بقوله:"وإِذَا قُرِئَ القُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ و أَنْصِتُوا لَعَلَّكُم تُرْحَمُون"**(الأعراف:204)**.

والإصغاء يجمع بين التركيز وتفاعل القلب والمشاعر وهو ما يتضح في الأية الكريمة:" **إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا . وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ(التحريم:4).**

اصطلاحا:

الاستماع عملية فعالة ونشطة ومعقدة وتشكّل تحديا للمستمع وتتطلب نوعا من التكامل والتفاعل للاتجاهات و المعارف و السلوكات.وهذا يتطلب القدرة على تحديد ما يقوله الآخرون و فهمه (**عاشور والحوامدة،2007).**

كما يعرّفه (طعمية ومناع) كونه:"عملية إنسانية مقصودة تستهدف اكتساب المعرفة" **(طعمية ومناع،2001).**

يعرّف (الهاشمي والغزاوي) مهارة الاستماع بأنها:"عملية إنسانية واعية مدبرة لغاية ما،وهي الحصول على المعرفة" **(الهاشمي والغزاوي،2006).**

يؤكّد (عطية) أن "النقص في التدريب على مهارة الاستماع سيؤدي بالفرد إلى عدم القدرة على استيعاب ما يسمع،وكذلك عدم قدرته على الإنصات لفترات طويلة،كما أن التدريب على الاستماع يجب أن يبدأ مع الطلبة في المراحل الأولى" **(عطية،2007: 166).**

2- **أسباب انتشار التعليم الالكتروني**: لقد انتشر التعليم الالكتروني في مختلف أنحاء العالم وبشكل جدّ واسع للأسباب الآتية: **(الطيطي،مرجع سابق)**

- أن التّعليم الإلكتروني قادر على تبليغ المعرفة لشرائح واسعة و مختلفة من الطلاب في أماكن مختلفة من العالم.
- تكلفة التعليم الإلكتروني تخفّض تكاليف التعليم من خلال اختزال رسوم السّفر والإقامة...

اختصار الوقت لاكتساب مساق علمي.

- اعتماد التعليم الإلكتروني على أفضل طرائق التدريس مما يسهّل المادة العلمية على المتعلّمين.

3- **متطلبات تطبيق التعليم الإلكتروني:** إن الاعتماد على التعليم الإلكتروني والاستفادة من تقنياته يقوم على متطلبات أهمّها:

- أن يكون الأثر التربوي لتقنيات التعليم الإلكتروني واضحا ويرفع من جودة التعليم.
- أن تكون تقنيات التعليم الإلكتروني متوفّرة و قابلة للتداول بين المتعلّمين مجانا.

4- مزايا استخدام الحاسوب في تعليم اللغة العربية:

لتعليم اللغة العربية بالحاسوب مزايا وفوائد عدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: **(سيرين الخيري،2013)**

- **تفريد التعليم**:ذلك أن التعليم بالحاسوب يسمح بمراعاة الفروق الفردية بين المتعلّمين، لأنه يواكب وتيرة التعلّم لكل واحد منهم ويقدّم له الخيارات المعرفية التي تقرّب له المعنى المطلوب.
- **المشاركة الإيجابية للمتعلّم**: فالتعليم الإلكتروني يسمح للمتعلّم ببناء معارفه من خلال الاحتكاك المباشر بالنشاطات التعلّمية،وانتقاء المعلومات المناسبة لمجال التعلّم الذي ينشط فيه .
- **تزويد المتعلّم بتغذية راجعة**: ذلك أن التعليم الإلكتروني يسمح للمتعلّم بالتقويم المستمر لمعارفه وللسياقات المعرفية التي بناها،وهو ما يكسبه القدرة على تشخيص مكامن الخلل واستدراكها في حينها كي يتسنى له الانتقال إلى مرحلة تعلّم أخرى.

تقبّل الإجابات الخاطئة للمتعلّم:فالحاسوب لا يعاقب المتعلّم على خطئه بل يتيح له فرصة استدراك الخطأ وتصحيحه حتى يصل إلى المعلومة الصحيحة.

- **تنوّع الخبرات المقدّمة بالحاسوب**: لأن الحاسوب يتيح قاعدة معرفية واسعة قادرة على تغذية مختلف المجالات العلمية التي ينشط فيها المتعلّم.

5- **إيجابيات التعليم الإلكتروني**:لقد أحدث التعليم الإلكتروني نقلة نوعية في مجال التعليم بسبب المزايا التي رافقته والتي نوجزها فيما يلي: **(الطيطي،مرجع سابق:28-29)**

- تقليل تكلفة التعليم من خلال تقليص كم الأدوات المدرسية خاصة الأوراق التي تستنفذ مساحات كبيرة من الأشجار كل سنة.
- تسهيل عملية نقل المعرفة وعرضها بشكل واضح ومفهوم.
- يسمح باقتصاد الوقت والجهد وتخطي حاجزي الزمان والمكان من خلال استخدام مختلف أنواع الاتصالات:البريد الإلكتروني،صفحات الموقع،الدردشة المباشرة مع المعلّم،مؤتمرات الفيديو أو مؤتمرات الصّوت.
- فتح آفاق التعلّم عن بعد في أرقى المدارس والجامعات دون تكبّد عناء السفر أو ثقل المصاريف والحصول على الدرجة العلمية المرغوبة.
- التنسيق بين المعلّمين أو المتعلّمين أو كليهما في مختلف أرجاء العالم.

6- **المورد البيداغوجي الرقمي**: يعرّف المورد البيداغوجي الرقمي كونه:"منتوج رقمي صمّم و طوّر بهدف أن يكون وسيلة بيداغوجية يمكن استعمالها كدعامة للمتعلّم داخل الفصل الدراسي أو عن بعد أو كوسيلة للتعلّم الذاتي"**(عزيز جناني،2014:39).**

من التعريف يتضح أن المورد البيداغوجي الرقمي يتميّز بما يلي:

- **مورد رقمي**:أي يعتمد تطبيقه على الحاسوب وعلى الأشكال الرقمية للنّصوص و الصّور و الفيديوهات والأصوات،مثال ذلك:ملفات .ppt,docx,rar,html,mp3, pdf,exe,jpeg,avi,swf

يسعى إلى تحقيق هدف بيداغوجي:بمعنى أنه يعمل على تقديم المعارف التعليمية التعلّمية بصيغة رقمية.مثال ذلك ملف pdf عن المواطنة،صورة jpeg لمجال بيئي،فيديو avi عن التعليم المصغّر...

- **يستخدم داخل الفصل الدراسي أو خارجه**:حيث يوظّف نظام تشغيل معيّن داخل الفصل الدراسي لتوضيح المعارف والنشاطات المبرمجة أو عن بعد،أي باستخدام شبكة الإنترنيت لتقديم المعارف لمتعلّم غير متمدرس.
- **يستخدم دعامة للدّرس أو للتعلّم الذاتي**:أي يستخدمه المعلّم باعتباره وسيلة مساعدة لتقديم و توضيح النشاطات و المعارف المبرمجة.كما يستخدم للتعلّم الذاتي بمعنى أنه نسق متكامل وشامل يمنح المتعلّم مختلف الأنشطة التي يرغب في تعلّمها في سياق دقيق و منطقي ومفهوم معد مسبقا.

7- **أهمية الاستماع:** إذا استقينا أهمية مهارة الاستماع من الأدب التربوي الذي يؤكّد أنها أساسية لتعلّم اللغة بمختلف مهاراتها،وأن تنميتها يتطلب استخدام تكنولوجيا التعليم بمختلف وسائلها وأدواتها،فإن القرآن الكريم قد أكد ذلك في أكثر من موضع بتقديم السمع على البصر،نذكر على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى:"واللّهُ أَخْرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُم لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا و جَعَلَ لَكُم السَّمْعَ و الأَبْصَارَ و الأَفْئِدَةَ لَعلَّكُم تَشْكُرُون"(النحل:78).

وفي قوله تعالى:"ولاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لكَ بِه عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ والفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً" (الإسراء:36).

وقوله تعالى:"إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا"**(النساء:58)**.

وقوله تعالى:"ليس كَمِثْلِه شَيْئ وهُو السَّمِيعُ البَصِير"**(الشورى:11)**.

ويمكن تلخيص أهمية الاستماع في كونه:

- مفتاح التعلّم بدليل أن المولى عز وجل أنزل القرآن الكريم على الرسول (صلى الله عليه وسلّم) لفظا مسموعا وليس مكتوبا وتم حفظه وتناقله بين الرواة عن طريق السّمع.
- أساس التواصل الفعّال والناجح.
- مرحلة أساسية لحدوث الفهم.
- ضروري لاكتساب المعرفة والتفاعل النشط في العملية التعليمية التعلّمية.
- أداة أساسية لاكتساب التراث الثقافي الذي يرويه السلف للخلف.
- أساس المواقف التعليمية التي تقوم على المشاركة والمناقشة والنقد.
- هو الأرضية الخصبة للعمليات العقلية البسيطة أو العليا.

8- علاقة مهارة الاستماع بالمهارات اللغوية الأخرى:

عند النظر في المهارات اللغوية نظرة تفاعلية يتضح جليا الدور الريادي الذي يميّز مهارة الاستماع التي لا تصلح بقية المهارات (الكتابة،القراءة،التحدّث) إلا بصلاحها.فالمستمع الجيد يكون قادرا على الحديث و القراءة والكتابة بكفاءة .ومثال ذلك أن الأصمّ يصعب عليه التحكّم في بقية المهارات اللغوية،في حين أن الكفيف قادر على اكتسابها بإتقان.

وهو ما يؤكّده" (يونس وآخرون) بقوله أن:"النمو في مهارات الاستماع يتبعه نمو في مهارات وفنون اللغة,وبالتدريب يحصل الطفل على كفاءة فيها"**(يونس وآخرون،1986).**

"في حين أن (شحاتة) يقدّم العلاقة بين الاستماع والقراءة بقوله:"القدرة على الاستماع الجيد والسليم للغة المتحدث ومخارج الألفاظ والتمييز السمعي بين الحروف والكلمات ،تزوّد الطفل بالمعاني وتراكيب الجمل ويتبع ذلك استعداده لتعلم القراءة السليمة، والنجاح فيها يتوقف أيضًا على مدى ما اختزنه الطفل في ذاكرته من خبرة سمعية سابقة للكلمات"**(شحاتة،1984).**

وحسن الاستماع يمنح الفرد القدرة على تمييز الحروف ومخارجها وهو ما يثري رصيده اللغوي ويسهّل عليه رسم الكلمات وتحويلها إلى مادة مكتوبة تعبّر عن أفكاره وتبرز إبداعاته.

آداب الاستماع: لضمان فاعلية الاستماع يجب مراعاة الآداب الآتية:

- حُسنَ الاستماع والانتباه لما يقوله المتحدّث مع محاولة الفهمِ.
- الصبرِ على المتحدِّث وعدم مقاطعته.
- **عدم الانشغال بمهام أخرى أثناء الاستماع**:مثلا استخدام الهاتف النقال أو الانشغال بتجهيز الرد.
- **تقبل آراء المتحدث و تفادي الإيماءات التي قد تعيقه عن مواصلة الحديث**: وفي هذا السياق يقول (أحمد البراء) نقلا عن كتاب (آلاينا ذوكر) "**التأثير: القوة الخفية في عصر متغيّر**" الذي نشرته دار المعرفة للتنمية البشرية في الرياض: يتكون رمز كلمة (استمع) في اليابانية من رسم لِ (أذن) داخل (بوّابة)،والمغزى من هذه الكتابة التصويرية أن الأذن هي البوابة التي تسمح بدخول عالم المتحدث.كما أن الاستماع الجيدّ هو أن ترى الأشياء من وجهة نظر الشخص الآخر،إذ قد يكون هو على صواب وهذا لا يعني بالضرورة الموافقة.
- **إبداء الراحة والرغبة في الاستماع**:تجنب التوتر،عدم النظر إلى الساعة...وفي هذا السياق يقول ابن المقفع :"تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام،ومن حسن الاستماع امهال المتكلم حتى ينقضي حديثه،وقلة التلفت إلى الجواب والإقبال بالوجه والنظر إلى المتكلم والوعي لما يقول".

9- **أنواع الاستماع:** قسّم الاستماع إلى أنواع أهمّها: **(هناء خميس،2009)**

- **الاستماع اليقظ**:هو الاستماع الذي يتطلّب الانتباه والتركيز والفهم الجيد لما يقال وهو يرادف الإصغاء،ومثال ذلك المستمع إلى الأستاذ المحاضر أو المعلّم في القسم أو التوجيهات عند القيام بمهمة معينة...

- **الاستماع الناقد**: هذا النوع يجمع بين الاستماع اليقظ والقدرة على وزن الكلام كي يميز مواطن القوة من الضعف فيه،وبالتالي يتمكّن المستمع من المناقشة وإبداء القبول أو الرفض بناء على الرصيد المعرفي الذي يملكه في هذا المجال.

- **الاستماع التحليلي**: وفيه يقوم المستمع بتحليل الكلام وتفكيك شفراته لبلوغ المعنى الحقيقي الذي يقصده المتحدّث،خاصة إذا كان موضوع الحديث جديد بالنسبة للمستمع.

- **الاستماع من أجل الحصول على معلومات**:وهو استماع انتقائي يلجأ إليه المستمع للحصول على نالمعلومات والمغارف التي تهمه من مصادر محددة (وسائل إعلام،متحدث...).

- **الاستماع الاستمتاعي**:يلجأ إليه المستمع للترويح عن النفس،أو تعلّم معارف جديدة (لغة،قصيدة شعر...).

- **الاستماع السطحي**: في هذا النوع من الاستماع يقل التركيز والانتباه لما يقال إما بسبب التعب أو عدم الاهتمام بالموضوع أو سوء تقديم الموضوع.

10- مهارات الاستماع: قسّم المربون الاستماع إلى أربع مهارات وهي: **(هناء خميس،مرجع سابق)**

- **مهارة الفهم ودقته**:ومؤشّراتها:

- الاستعداد للاستماع.

- التركيز فيما يقال.
- التمكّن من استخراج المعنى مما يقال.
- التمكّن من بناء فكرة عامة عن موضوع الحديث.

مهارة الاستيعاب: و مؤشّراتها:

- القدرة على تلخيص المسموع.
- القدرة على تصنيف المعارف المكتسبة.
- القدرة على إدراك العلاقات بين المعارف والأفكار.
- القدرة على رسم الخرائط الذهنية للمسموع وإعطائه نسقا منطقيا يسهّل عملية الاحتفاظ بالمعلومات.

مهارة التذكّر: و مؤشّراتها:

- القدرة على استحضار المسموع .
- القدرة على توظيف المسموع في مواقف متنوّعة.

مهارة التذوّق والنّقد: و مؤشّراتها:

- حسن الاستماع والتفاعل مع المتحدّث.
- القدرة على تحليل المسموع والوصول إلى مواطن القوة ومواطن الضعف فيه.
- القدرة على تقديم البدائل العلمية لما يرفض من أفكار.
- القدرة على التنبّؤ بما سينتهي إليه الحديث.

11- **أهداف تدريس الاستماع:** حدّد **(طعمية ومناع،2001)** أهداف تدريس الاستماع في تنمية القدرة على:

- إدراك العلاقات بين أطراف الحديث.

- فهم الحديث.
- تخيّل ما يتم الاستماع إليه من أحداث.
- استخراج أوجه التشابه أو الاختلاف بين الآراء.
- المشاركة في إثراء الحديث.
- تحصيل المعارف الأساسية من خلال الانتقاء مما يتم الاستماع إليه.
- التمييز بين الأفكار الأساسية والثانوية.
- التواصل مع الآخرين من خلال قبول آرائهم ومناقشتهم.
- التمييز بين نغمات صوت المتحدّث.
- نقد وتحليل ما يتم الاستماع إليه في ضوء معايير محددة.
- التركيز وعدم التأثّر بمصادر التشويش.
- التمييز بين الخيال و الواقع.

12- **كيفية تدريب مهارة الاستماع بالاعتماد على التعليم الإلكتروني:**

يعتمد تدريب مهارة الاستماع على عدة تقنيات من خلال توظيف نشاطات مختلفة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ-**القصص الرقمية**: تتمثّل في سرد القصص باستخدام وسائط متعدّدة مثل الفيديو،الموسيقى الصورة،كما تعمل على تنمية المهارات و توجيه السلوكات بطريقة هادفة وممتعة.وفي هذا السياق ترى **(فيرازيل)**أن: "القصص الرقمية عملية مزج الوسائط المتعدّدة مع الفن القصصي القديم لإثراء وتعزيز فهم الكلمات المنطوقة أو المكتوبة عن طريق توظيف التطبيقات الرقمية المتعدّدة من الصور والفيديوهات والرسوم المتحرّكة والخلفيات الموسيقية مما يجعل التقديم القصصي أكثر واقعية" **(سلمى الحربي،2019)**

كما يعرّفها (عبد الباسط) كونها:"عملية إنتاج فيلم قصير يعتمد على سيناريو فيلم قصير يعتمد على سيناريو قصة،قد تكون حقيقية أو خيالية يتم تطويرها باستخدام الوسائط المتعدّدة وغالبا يكون التعليق عليها بصوت منتج القصّة"**(عبد الباسط،2010)**.

تصنيف القصص الرقمية: تعرف القصص الرقمية تصنيفات عدة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: **(سلمى الحربي،مرجع سابق)**

- التصنيف حسب موضوع القصة ويضم:
- القصص الشخصية: يرتبط موضوعها بأحداث ومواقف وخبرات شخصية.
- القصص التاريخية:هي القصص التي تسرد أحداث الماضي و شخصياته.
- القصص التعليمية: تعمل هذه القصص على نقل معلومات وتوضيح مفاهيم علمية والتدريب على مهارات تعليمية.
- التصنيف حسب الهدف من القصة ويضم:
- القصص الوصفي:هي القصص التي تبني موضوعها على الوصف سواء تعلّق ذلك بالأشخاص أو الأماكن أو الظواهر...
- القصص الهزلية: الهدف منها الترويح على النفس.
- القصص الاجتماعية:تهدف إلى معالجة القضايا الاجتماعية.
- القصص الرمزية: هي القصص التي تعتمد على الرموز في تبليغ المعرفة المرغوبة (قيم أخلاقية،اجتماعية،دينية...).
- التصنيف حسب الوسيط الرقمي المستخدم في تقديم المحتوى ويضم:

- القصص المصوّرة:هي القصص التي تعرض مجموعة من الصّور الكفيلة بمعالجة موضوع ما.
- قصص العروض التقديمية:هي القصص التي تقدّم محتوى قصصيا يجمع بين الصّور والنصوص.
- قصص الفيديو: هي القصص التي تعتمد على مقاطع الفيديو المطعّمة بمختلف المؤثّرات.
- قصص المحافظ الإلكترونية:هي القصص التي تعمل على عرض تسجيل فوتوغرافي لما تم إنجازه من قبل المتعلّم خلال فترة معيّنة.

ب- **الألعاب الإلكترونية**: تعد الألعاب الإلكترونية واحدة من التقنيات التربوية الكفيلة بتنمية مختلف المهارات اللغوية لدى المتعلّم بما فيها مهارة الاستماع،ذلك أن هذه الألعاب تحتوي برامج تناسب الهدف من بنائها:فقد نجد ألعابا تركّز على تسمية الأشياء بالاعتماد على الصورة والصّوت وهي تسعى إلى تنمية الرصيد المفاهيمي بالاعتماد على حاسة السّمع.إلى جانب البرامج التي تعتمد على الأناشيد التربوية....

جـ- القراءة المبرمجة بالحاسوب: يبرمج المعلّم نص القراءة بالحاسوب بحيث يكون مسموعا فقط أو مكتوبا ومسموعا أو مدعّما بمؤثّرات مثل الصّور،كما يجب أن يراعي معايير تدريب مهارات الاستماع والمتمثّلة في:

- تغيير نبرة الصوت :والتي تعبّر عن الانتقال من فكرة إلى أخرى،كما تسمح بتقريب معنى الكلام للمستمع.
- وضوح الصوت.
- سلامة مخارج الحروف والنطق الجيد لها.
- سهولة المفردات وتوافقها مع القاموس اللغوي للمتعلّم.

- الاختيار الجيّد لموضوع النص بما يوافق خصائص واحتياجات المرحلة العمرية التي يوجّه لها.

د- **إستراتيجية الصف المقلوب (Flipped Classroom):** تعد استراتيجية الصف المقلوب من أشكال التعليم المدمج الذي يستجيب لمتطلبات العصر الحديث كونه يوظّف التقنية الحديثة بما يوافق حاجات المتعلّم.تقوم هذه الاستراتيجية على قلب الأدوار بين المعلّم والمتعلّم،فبعد أن كان هذا الأخير متلقي سلبي داخل القسم ومطبّق آلي في البيت من خلال حل التمارين والاسترجاع الببغائي للمعارف،أصبح اليوم الفاعل المحوري في العملية التعليمية التعلّمية من خلال تلقي الدرس عن بعد بالاعتماد على الوسائط السمعية البصرية واستغلال الحصة الدراسية للتطبيق والتحليل والمناقشة و الإبداع،وهو ما يلخّصه (Jeremy F) بقوله :يستمع المتعلّم إلى الدرس في البيت من خلال "فيديو مرئي يسجّله المعلم ويشرح فيه الدرس المقرر ويستعين فيه بكل الوسائل التقنية السمعية والبصرية المتاحة لتوضيح الدرس للطلاب وجذبهم إليه. أما في الصف الدراسي فسيقوم الطالب بتطبيق كل ما تعلمه في البيت عمليا أمام معلمه من خلال عدد من الأنشطة والفعاليات المختلفة"**(علي عبد الواحد،2015).**

يمكن توظيف هذه الاستراتيجية للرفع من جودة تدريس اللغة العربية وتنمية مهاراتها لأنها توفّر ما يلي:

- جلب اهتمام المتعلّم وتشويقه للدرس بسبب استخدامه للحاسوب.
- تخصيص وقت الحصة الدراسية لنشاط المتعلّم وإبداعاته والإجابة عن استفساراته،دون أن نغفل العامل الأهم وهو بناء علاقات اجتماعية قوية نتيجة التفاعل المستمر بين المعلّم والمتعلّم وبين المتعلّمين أنفسهم وهم يزاولون نشاطات البحث والتفسير واستخلاص النتائج والكشف عن المبهم،وهو ما يعطي للصف الدراسي وسم خلية البحث بامتياز.

- استخدام المؤثّرات الصوتية الكفيلة باستثارة حاسة السمع لدى المتعلّم وإثراء رصيده اللغوي بمفاهيم سليمة سمعا ونطقا وكتابة،لأن "الصوت يلعب دورا رئيسا في التأثير على التفكير،كونه ينفذ دون استئذان إلى عمق العقل المفكّر فبالاستماع للقصص تنشط مخيّلة الأطفال وتبدأ لديهم عمليات التخمين و التخيّل وتظهر لديهم أوّل بذور بناء التفكير وتطويره"**(جناني،2018: 50-51)** .
- تفريد التعليم و مراعاته للفروق الفردية من خلال تلقي المعارف بما يناسب وتيرة التعلّم و قدرات المتعلّم،حيث يمكنه الرجوع إلى المادة العلمية بعدد المرات التي تكفيه لفهم المضمون.
- تزامن التنظير مع التطبيق بفضل الأجهزة التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي.

13- **تقويم عملية الاستماع:** يمكن تقويم عملية الاستماع من خلال رصد ما تحقّق من مهاراته والتي نستدلّ عليها بمؤشّرات كل مهارة،ويمكن إجلاء ما تقدّم فيما يلي:

- **لتقويم مهارة الفهم يمكن تقديم النشاطات الآتية:**
- استخراج الفكرة العامة للنص.
- استخراج الأفكار الأساسية.
- استخراج المغزى من النص.
- **لتقويم مهارة الاستيعاب يمكن تقديم النشاطات الآتية:**
- تلخيص النص بالاعتماد على الخريطة المفاهيمية.
- تقديم أسئلة من النوع:ماهي العلاقة بين....؟فسّر سبب....،.
- **لتقويم مهارة التذكّريمكن تقديم النشاطات الآتية:**
- تقديم أسئلة من النوع:أكمل الجملة التالية..... .

- إعادة كتابة الكلمات الناقصة في النص.
- تقديم مثل أو حكمة تعكس الفكرة العامة للنص.
- توظيف نشاط الإملاء الذي يبرز مدى تذكّر المتعلّم لما درسه من خلال قدرته على كتابة الكلمات دون أخطاء.

- **لتقويم مهارة التذوّق والنّقد يمكن تقديم النشاطات الآتية:**
- تقديم أسئلة من النوع:ما رأيك في....،حلل الفكرة.....،ما هي مواطن القوة و مواطن الضعف في.....
  - قدّم رأيك الخاص حول .....
  - في رأيك ما هي نتيجة.....

خاتمة:

إذا اعتبرنا استراتيجيات التعليم الحديثة مدخلا من مداخل جودة المنظومات التربوية،فإن استعمال التقنيات الحديثة في الصف الدراسي من المعايير التي يقاس بها تطوّر المناهج الدراسية وقدرتها على تقديم مخرجات تستجيب للمتطلبات العالمية.لذلك أدرج التعليم الإلكتروني في التدريس باعتباره آلية تعليم تعتمد في تقديم المحتوى التعليمي وإيصال المهارات والمفاهيم للمتعلم على تقنيات المعلومات و الاتصالات و وسائطهما المتعددة بشكل فعّال وشيّق وسريع.والتأكيد على استخدام هذه التقنيات في تدريس مادة اللغة العربية إنما مردّها إلى أهمية هذه الأخيرة ودورها المحوري في تعليم بقية المعارف.ومفتاح اللغة هذا لن يحصل عليه المتعلّم إلا إذا أتقن مهاراتها الأربعة وهي:الاستماع،التحدّث ،القراءة،الكتابة.

لكن عند النظر في هذه الأخيرة نظرة تفاعلية يتضح جليا الدور الريادي الذي يميّز مهارة الاستماع التي لا تصلح بقية المهارات إلا بصلاحها،وهو ما دفعنا للتأكيد على ضرورة تنميتها وتهذيبها من خلال التعليم الإلكتروني.

قائمة المصادروالمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- ابن منظور الإفريقي المصري (دت):**لسان العرب**،طبعة جديدة محقّقة،دار صادر،بيروت.
- الشربيني فوزي عبد السلام(2009): **رؤية جديدة في طرق وإستراتيجيات التدريس للتعليم الجامعي وما قبل الجامعي**، ط1، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر.
- خضر مصباح الطيطي (2008):**التعليم الإلكتروني من منظور تجاري و فني وإداري**،دار الحامد للنشر والتوزيع،عمان،الأردن.
- راتب عاشور ومحمد الحوامدة (2007):**أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق**،دار المسيرة للنشر والتوزيع،عمان،الأردن.
- سيرين الخيري (2013):**تكنولوجيا تعليم اللغة العربية**،ط1،دار الراية للنشر والتوزيع،عمان،الأردن.
- سلمى بنت عيد بن عبد الله الحربي (2019): **فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات الاستماع الناقد في مقرر اللغة الإنجليزية لدى طالبات المرحلة الثانوية** Al Manhal Collections (www.almanhal.com) - 15/10/2019.
- شحاتة حسن (1984):**أساسيات في تعليم الإملاء**،مؤسّسة الخليج العربي،القاهرة.
- طعيمة رشدي ومناع محمد السيد (2001) :**تدريس العربية في التعليم العام نظريات وتجارب**،ط2 دار الفكر العربي،القاهرة،مصر.
- عبد الباسط حسين (2010):**فاعلية برنامج مقترح قائم على استخدام برمجية photo story3 في تنمية مفهوم و مهارات تصميم وتطوير القصص الرقمية اللازمة لمعلّمي الجغرافيا قبل الخدمة**،مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية،العدد29،مصر.

-عبد الرحمان الهاشمي وفائزة محمد الغزاوي (2006):دراسات في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها،مؤسّسة الوراق للطباعة و النشر،عمان،الأردن.

-عزيز جناني (2014):**الموارد البيداغوجية الرقمية و منهجية تطويرها**،ط1،دار أبي رقراق للطباعة والنّشر،المغرب.

-عزيز جناني (2018):**تكنولوجيا التعليم وبناء المعرفة**، دار أبي رقراق للطباعة والنّشر،المغرب.

-عفاف مصطفى عثمان (2014): **استراتيجيات التدريس الفعال**، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،مصر.

-فخر الدين القلا وناصر يونس (1999):**أصول التدريس**،مطبعة جامعة دمشق.

-فيليب جونايير تعريب و توضيب عبد الكريم غريب وعز الدين الخطابي **(2005)**: نحو فهم عميق للكفايات (الكفايات والسوسيوبنائية)،ط1،منشورات عالم التربية،المغرب.

-محسن علي عطية (2007):**تدريس اللغة العربية في ضوء الكفايات الأدائية**،دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان،الأردن.

-هناء خميس أبو دية (2009):**برنامج محوسب لتنمية بعض مهارات تدريس الاستماع في اللغة العربية لدى الطالبات المعلّمات في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية**،رسالة ماجستير،الجامعة الإسلامية،غزة.

-يونس فتحي و آخرون (1986):طرق تعليم اللغة العربية،وزارة التربية والتعليم،مصر.